

## الحديث الأول لمسعود بعد اليوم

واحد منبطح في فسحة التراب. واحد يكلم بنتا يبدو أنها تلتقي معه في واحد ميت. القرابة القرية تقف في وجه أحدة التي كان يمشي بها الحديث. هذا ما توصلت إليه من خلال ضرب شيء بشيء، الشبه يكون عادة واقفا لأول واصل. المهم أن الذي كان يكلم البنت كان يبنى تواصله الخاص معها اللحظة. واحد يحاصر الاندفاع التي تحمي بفعل انصباب الناس من كل الدروب المفتوحة على وسعة الخطابة. ليس في الأفق غيش. في الناحية عمائر أشبه بالناطحة الأهرمية. لكنها لم تكن تستطيع أن توقف وصل هؤلاء المنشورين في الوسعة للأفق والبحر والشئ الممتد المنبجس من البعد الطالع في عيونهم. في الناحية أيضا عسكر بالكثيرة التي إن حطت على طفل في يومه الأول مات. تكشيرة تفعلها العين واليد والرجل. أن يكشر فيك العسكر يوما اعرف أنك بعدها تبدأ في التواصل مع هذا البعد في عيون العمال. أن يكشر فيك العسكر تلك نقطة الضوء الموصلة الى أن تدخل في الحصار ويكون الفعل المفتوح على المقصلة.

### حالة يومية ثبوتية لمسعود

بنبت مسعود كل صباح في وسعة مفتوحة على المحلات. لم يمش يوما إلى مبنى جامعة يوما. في اليوم الذي فتح فيه عينيه على التعاشيب التي تملأ العربي بدأ يتابع حركة الأهرمان في فرى عربية بعينها. هو الآن يقول بان كل ماهو مؤجل وغير مكتوب ومسجن في الذاكرة هو نقطة التحول الجميل الذي سيمشي بنا فسحة بعد فسحة الى الرحب المفتوح. يغادر الوسعة الى غرفة له فيها هذا عام عاشر. هو قرأ كل ما يتستر خلف عيون ناس هذا الموقع. من البعد حين يرى بنات هذا الموقع يصفق جهتي. التعامل الحار والفجائي مع كل الأشياء هو الذي تركه وحيدا في غرفة يتحول في الانتكاس نهارا تلو نهار. كل ما يشكل طبيعة تأسيسية لكل توجهات الناس هنا هي داخلية في جوفه واحدة واحدة. ليس لمسعود ثبوتية في مطاردة تبعه. في مطاردة الضيق الذي يفتاله. لم يعرف يوما ألفة مع أي شيء. السرير الذي ينشر فوقه هذا الجسد لم يتألف معه، فقط مسوغ المقاومة لأفعال الزمن هو الذي يجعل مسعود يشعر جهته بقرابة حبيب صامت. أن يدخل مسعود ويكون الوقت صيفاً وينشر فوق سرير الحلفاء. ليس هذا مجرد فعل عادي، مسعود يفلسف حتى لون باب بيت الماء لأنه لو كان بلون غير الذي هو الآن لما وجد نسق الحديث عن أشيائه. كل شيء مثبت وفق إملاءاته هو لا إملاءات حال وجودها هكذا.

## تلقيط صغير من بحر البكاء

حائط باب لعلو الأحمر متسع حبيب يضاف الى ما في الحال من انكسار وحميمية وتوحد. أشهد أن المتواصل من الخارج. يعني الذي ليست له ورقة انخراط في تشكيل ما يكون هو المنخرط المتوحد الذي ييكي الانهيار العام. متسع السور هو في المتسع الذي يسكن في هذا الذي من عام لعام يقول كلاما في عيني ناس خبط في باب مبنى منفي لم تمس إليه رجل أو تملأ به عين. متسع في متسع هذا الحلل الرحب المفتوح رغم هذا العسكر المرسل الى هنا لإحصاء المتسع. واحد متوحد بالناقلة الرابطة مع أمين المبنى الرئيسي. ذباب من العادين فوق الاسفلت وفوق الطوار. في أوراق رسمية مكتوب أن هذا اليوم هو الذي يوح فيه الشقي ويعلن بوضوح عن الجرح. ذهلت جدا لأن هذا مكتوب في أوراق رسمية. من المستبعد في أي حالة أن يضربك أحد ويمنعك حتى عن بكاء صغير. أعتقد أن النسغ الذي سوف يكون البحث عنه في هذه المسألة هو لماذا الضرب أصلا. ومن المستبعد أيضا أن تحسن البكاء محاصرا. اضربني واطلقني في خلاه مقطوع أدخل في فسحة البكاء حتى القاع وأطلع فيه حتى النجمة. الشقي الذي جاء ليكي يعرف جيدا حدوده. يريد أن يشق هذه الحوائط، وهذا الاسفلت. هذه داخله في حدود البكاء أم خارجه منه ؟ هو يريد أن ينشر جسده تحت الحرق نصف نهار ويقاوم الماء. هو يريد أن يعدو نحو البحر. لا، ليفعل أي شيء. لانه ليس له ما يمكن أن يفعله في البحر. أي شيء يفعله هو في حدود هذا البكاء. في قرى عربية لن تجد الواحد الذي يصل فيك وتصل فيه ما هو إلا في المقصلة. هناك المقصلة سوف لا يكون واحدا فقط أو عشرة. وأنت لا يمكن أبدا أن تسريح وإلا فست أو احترق بالتدرج كما يفعل الواحد الذي ليس له أي تواصل مع هيئة أو توحيد بشيء ما يمكن من خلاله أن يضيء شيئا ما. في أوراق رسمية وفي الأذاعة، وفي كلام الوزراء الذي يعاد كل مساء في التلفزيون، أنا بقططان السلطان.

## لقطة أولسى

الحال تمدد كوي كبحر أو غابة. كان مسعود في الغرفة داخلا في سياحة اليوم الجديدة. تكتب صحيفة عربية منفية في أعلى ابروان تقف عظمة عصبية في حنجرة الأمريكان. صحف عملية. صحف مضادة. صحف حيادية. صحف حليفة. كلها كتبت من موقع مفين ولم تخرج عما كان متخيلا فعلا من ناس أنها ستكتب وفقه. مسعود الآن لا يسمع الى الذي يتكلم إذا كان من موقع ما. هو يعرف أن الذي يقوله لن يكون إلا على هذه الشاكلة. هو يعرف أنه يدين هذا لأنه ضمن موقع ما. وهو يعرف أنه يتوحد جدا في آخر لأنه مثلا كان يهتف لوجهة ما. مسعود الآن يحمل تبعه به يشاكس يتكلم ييكي. مسعود الآن يتبعه يفعل. مسعود الآن يتبعه يحاول أن يكلم العشب والضوء وحتى المقصلة.

## تسايش

ليس مسعود تواصل مع بنت العمارة. يشاع في المواقع القريبة أنها تسمع عن مسعود كل التفاصيل التي تسور يومه وليله. يشاع فقط — لأن الموقع الذي توجد فيه غرفته ليس

مفتوحا على العمارة غرفته مفتوحة على شجيرات متباعدة وسور حديقة وفسحة مسفلته معمولة لسيارات ناس المباني القريبة فقط. من خلال توحدي بحال اليوم لم تعد البنت مسجونة في قلعة ومسجوبة عن هسيس الناس. البنت الآن دائما كشيء حان قطعه. كشيء حان أن يوصل ويباشر وتبذ القطيعة معه. التي كانت معتادة فيما مضى. من خلال وجودي اليومي في هذا الموقع وتوحدي بعذابية مسعود كنت أنا الأول الذي سأتعب من أجل أن أربط مسعود ببنت العمارة. ليست المسألة أن أوقف بنت العمارة في ممر عام وأحكي لها عن مسعود وأدخل في العظمة هكذا بتعسف مفضوح. كان يمكن أن أفعل هذا في البدء. قبل أن يكون احتمال الكلام المشاع ثابتا. الآن ليس لي الا أن أتوقع وأبدأ في التعاشيب. الآن ليس لي الا أن اتضح وإبرأ في الدخان. يسد باب غرفة مسعود الأمامي من الداخل وأكون أنا حاملا أشياء صادما الطوار وسايرا الى البيت. كل واحد من موقعه الخاص يحاول أن يتوحد بالآخر فيما يتعد عن منطقة التوحد. هي مفترية وتمارس أفعالا تكسر هذا الاغتراب. تطلع وحيدة تمشي وحيدة تبني من القش بيتا وحيدة. أن تكون وحدك يعني أنك لا تكسر إلا البكاء ومباني قش. مسعود كرس اغترابه من يومه الأول. مسعود الآن في الوسعة يحاور كل الناس. — لو كان مسعود فيما مضى يتألم العمق الذي يفعل فيه الآن لكان رجلا آخر وتشكيلة مغايرة لحياته الحالية. — هو بهذا يبدد كل ظلمة معمولة لايقاف توحده. أن تبدد هذا يعني أنك تبدأ في الضوء. ما بين فسحة محل مسورة بالعشب وبين المبنى مباني بطوايق واحدة. كل حملتها كتاب منشور في كل الأكشاك كمنسولين أمام جامع يوم جمعه في مدينة مملكة. الكتاب ليس في طبعته الأولى. ومن خلال كتاب محمول لا يمكن أن تسجل هكذا بانتسار أنها تتظاهر فقط. فيما يكون مسعود على الحال الاعتيادي تماما غارق في صحيفة يومية أو في تسييه الاعتيادي في فسحة العشب. أو يتابع توج الدخان من السيجارة أو الدخان المنفوث من فمه، أو فيما يشبه سياحة متعب في الجرح الذي تكبر فتحته بعد كل خيبة صغيرة. مسعود أيضا لم يطمس جنوبيته وتواصلها مع بعض ناسها. مثلا هو يقول بأن سي الحافظي كان الرجل الذي يُحمل فوق الاشجار وأقول إلي شححت فيما كان يستأهل أن أدخله في لحمة القلب.

### مسعود يحكي عن سي الحافظي

لم يكن سي الحافظي فتى طالعا كولد هنيه الذي مات محبوب وتركه في عامه الأول. بعد كل عام كان يذهب في العري وافتقاد الأشياء الصغيرة. هنية مهزوزة قليلا حتى في حالها اليومي الثابت. مرة عضت العالية في لحمة خدها لأنها سقت ماء لحمارها من نظفيتها التي تقع في المر العام لبلدي الجنوبية. في ذاكرة البلد العامة أن محبوب كان يحمل الذاهب إليه فوق أشجار عينيه. كان عنده أن الرجل الذي يجيء إليه هو الذي لا ينقر بابا في أول مجيئه قبل بابه. أي واحد هو في ذاكرة البلد العامة محسوب، حتى أخبأ الأشياء هي مفتوحة ومعلنة لهذه الذاكرة. قل الاسم في البلد وتمطر بالمواصفة التي لن تهتز مهما نبش تحول فجنائي أظفاره بمزيد من تعب هذا المسمى أو بمزيد من لحميته وانتفاخه. المواصفة لا ينطق بها واحد في حالة ما. المواصفة منطوقة من كل الأفواه وفي حالات متباعدة. المواصفة لانتبت هكذا بين ليلة وثانية. كل الجنوبيين المتعبين يحملون مواصفة حبيبة. مثلا مواصفة منصور الفحل الرياح الذي

كان لا يستقطن منه إلا ما هو حبيب. هذه شهادة ذاكرة البلد العامة. كل الخلافات اليومية التي تحدث يكون منصور هو الذاهب فيها إلى المختلفين بقرب الأهل وقرب الثاني حتى تنوب الحمولة النفسية ويسافر عنف اللحظة وغضبها. في السوق يكون كل واحد متوحدا مع ما سوف يذهب به يكون منصور الحبيب مفتوحا لكل ناشف متمب. الكتابة عن منصور تستأهل توقف زمن بعيد للاقتراب من الحالة التي كان يفعل فيها هذا الضوء. سي المحافظي داخل في اليوم الذي ينتقل فيه من حالة إلى حالة غير مربوطتين بفعل يستطيع أن يقربك من مشروعه اليومي. هو جاء إلى البلد ونبت في صباحات بين ناسها كأني شيء في بداية ألفته مع الأشياء. لم يجيء إلى البلد سارحا. لم يجيء إلى البلد دراسا. حتى وقت العام الذي نبت فيه في البلد لم يعرفه أحد. ليست بلدي الجنوبية هي الأولى التي نبت فيها ويهندس مع أول وعاشر ما سوف يفعل في شتاء العام أو صيف العام. كانت بلدة « أولاد قمية » في الناحية في عينيه هي المرمدة التي لا ينشر فيها أنوابه. هو لم يهزأ بهذا الكلام. « أولاد قمية » في ذاكرة البلد تسيب من المباني والناس الذين لم يتوحدوا يوما مع آخرين. أولاد قمية كلهم في لوفيس عمال الرفش والباله. خارج « لوفيس » هم ناس التوحد مع الذات والأشياء الصغيرة التي لا تخرج عن تبديل دفينه سوق الأحد الماضي للضابوة لأنها ولدت تحب اللون الأخضر بدل لون الدفينة القمحي. ناس « أولاد قمية » من البدء تطاردهم هذه المواصفة وهو أنهم ناس غير اجتماعيين. كل موقع في الناحية مضروب حتى الجذر بعيب يومي عام. لكن « أولاد قمية » هي وحدها التي تنفرد بحركية لا تخرج عن فسحة فتحة إبرة. التواصل الحميمي بين « لمروقة » وبلدي الجنوبية دفع سي المحافظي إلى وصل ناسها. سي المحافظي جزء من ذاكرة البلاد العامة. سي المحافظي حين جاء إلى البلد لم يفكر في إقامة أي علاقة مع أي كان. من خلال الذاكرة العامة كان يذهب في التواصل. هو جاء سارحا تبعه في قرى الناحية. محمد بن المحجوب الذي لم تسجل الجنوبية عنه يوما حالة انتكاسة كان عند سي المحافظي بمثابة السند الحبيب الذي يقدر على إطعامه وقتا مقطوعا وطرد وجوه غولية عنه في وقت ليلي. قل لسي المحافظي إن محمد بن المحجوب في ناحية ما لا يفكر إن كان ثمة أي شيء يمنعه عن الوصول إليه. سي المحافظي ومحمد بن المحجوب بمثابة العشب والماء كل واحد يتستر في الثاني ويدخل فيه. في البدء لم أكن أعلم أن سي المحافظي يمثل هذا التصور الواضح كان يتجذر في البلد ويتجذر في الناس — كان يعلو جدا في تجذره ولا يدخل في القاع.

### لقطة حيادية ثانية عن بنت العمارة

نبتت في انعطافة مبنى الشرطة العام كساق عشبية متجذرة جدا. مشتت إلى محل جانبي ودخلت. كل صباح تقرأ صحف المملكة اليومية. اعلانات. إذاعة عن ميت كان في الوزارة الأولى، نسف مطر لقنطرة فوق نهر. سفر معنية إذاعة إلى الخليج. تخرج من المحل الجانبي. تمشي فوق الطوار حتى انعطافة المبنى. تشعل سيجارة تبخ بدخانها عيون السابلة والهواء. سيارات الأجرة مبطوحة في نحوشة مسفلته. في باب العمارة التي تسكن غرفة في طايقها الثالث وقف مهبولا شائبا. وقف المهبول الشائب في عافية ابن الثلاثين. مشى إليها. فصح لها عن قاع قرابه الدومي. التراب في وجهه دوائر بلا حدود. أترية عالقة في مقدمة أنفه. أترية متلاصقة. أترية متوعدة أسفل العين اليسرى. أترية تتطاير من أعلى سطوحة وجه المهبول.

قطع عبر بني. جاوي مكي. أعواد مسك. في المدخل نشفت. من الدرجة الأولى من سلم العمارة رجعت الى فجوة المدخل. فيما كان المهبول يُعَيِّه مبنى الشرطة العام. من طابقها في العمارة تتبع بعينها كل الاتيين حتى دورات متباعدة. تنشر فوق عود الشرفة صحيفة الصباح المكتوبة باللغة الأجنبية. السابلة ينطون الى المحلات كديكة نزل عليها مطر في وسعة. باشياثهم. نصف المبلولة ينطون الى السقوف المتلاصقة أمام المحلات حتى باب الحديدية. بنت خامسة في أرضية مسفلنة تشد بقلها. تتسبب فوق الأسفلت. تقف وتتسبب ثانية. يقال المحل الجانبي كان يرش أرضية المدخل. بنت خامسة تقف تتسبب. بنت العمارة الفوق في الشرفة تتابع تتسبب بنت الخامسة بحباد. تترك بنت العمارة الصحيفة وتمشي الى غرفة داخلية. غرفة داخلية معمولة للأعمال الليلية. غرفة بلا نافذة واحدة. بباب ملون وحواف ملونة وأرضية ملونة. أرضية الباحة بنية. في الغرفة سرير تسجحه أعمدة ملونة. تتسبب بنت العمارة فوق السرير تنظر الى الزجاج الكهربية المفلطحة المضروبة في السقف. ولأن الغرفة مسحوبة عن هواء الخارج وشمسها فهي مضاعة نهاراً وليلاً. الزجاج مضاعة جداً. كل زجاجات الغرف مطفأة. كان صباح نهار. الصحيفة منشورة في الشرفة. بنت الخامسة متسببة فوق الأسفلت. يقال المحل انتهى من رش الأرضية وهو الآن يرص العلب. نازلا من السلم يرص علب السطوحات التحتية. بنت العمارة تفكر في الأشياء الليلية. نزلت الى مدخل العمارة. ناس شرطة فوق الأسفلت يتكلمون الفرنساوي جداً. أطفال فوق أرض مسفلنة ملاصقة للطوار يلعبون كرة. كل الأشياء مسفلنة فوقنا تحتنا بنا معنا لنا نمشي نظير نحن نخرق نموت نسلخ نخرق إسفلت. استدارت الى سلم العمارة. تشببت بالدرجة الأولى. استدارت الى الخارج. المحل مطوح كمتسولة. مشت فوق أرضية مسفلنة. مدت رجلها بشدة الى كرة الأطفال السائبة. الهواء نازل نازل حتى التواءات جسدها الداخلية والتي تحرسها الأنواب. تمشي. ناس الشرطة يضحكون كولاة الزمن العربي الأول. وهي تمشي فيما يقف المهبول في الانعطاف فاتحا عن أشياء قرابه الدومي للسابلة.

### لقطة ثالثة

في متخيل بنت العمارة كل شيء يومي جارح معاد. لا تباعد بينها وبين هذا الخارج الا بالتسبب في الشمس تحت سقيفة شرفة صغيرة في شقتها. أو بفعل أي شيء كالتعري واستحلاب اللذة بأسلوبها الخاص والحميمي. مسعود ليس كبنت العمارة يمكن أن يباعد بينه وبين التعب. مسعود مطارد بتعبه دائماً. وقف مسعود تحت شجرة في وسعة العشب. كانت بنت العمارة مستلقية في أرضية الشرفة الصغيرة، بنت العمارة تحمل قلبا هشاً رقيقاً يبكي لشيء نفوته كل العيون دون أن يترك فيها أي حرق. هي وحدها الآن التي تسترد تفاصيل البنت التي كانت تشد قلبها وتسقط أمام المحل. الآن تخرج تدخل تنام تسافر تحين تجوع تحلم بهذا الجرح. ربما كانت غريبتها وتوحدها مع نفسها هي التي خلفت عندها هذا القلب الهش. هذا واحد من أشد الاحتمالات الموجودة ثبوتاً في بكائها وحزنها الذي يأبى دائماً سَاعَتاً. عادة يلصق بها شيء ما وقع وهو جارح جارح. في البعد لم يكن يجد امكانية أي تواصل معها. مسعود جنوبي. ليس له أي مجد يمكن أن يستند اليه حتى في تبرير التخيل لوصول بنت

تسكن شقة في عمارة وموظفة. الأساس في هذه الأشياء هو أنه لا ينتمي عرقياً إلى أي أسرة شمالية. مبدأ التعامل مع بنات الشمال هو أن تكون من ما وراء النهر. يزيد مسعود من طوله بأن ينط خفيفاً على رؤوس أصابعه وينظر إلى بنت العمارة. لم يكن هذا النط كافياً. عاد إلى وقفته الأولى تحت الشجرة التي في وسعة المشب. في مدخل المحل المقابل عربة يد محملة بأشياء عمود هذا الشهر. البربري الصغير يدخل إلى المحل ويخرج بشيء يكون واحداً آخر قد قاله له من الورقة المكتوبة. لم يكن يعلم أن هذه العربة المحملة ستمشي إلى شقة بنت العمارة. مسعود يبكي جنوبيته وقره وتعبه. يغادر شجرة الفسحة ويدخل بين الناس في شارع عام.

الهبط، ماي 1980

## (مواقف)

للحرية ، والابداع ، والتغيير

المدير المسؤول : علي أسبر

المراسلات : «مواقف» - ص. ب. 8355 - II - بيروت - لبنان

## الآداب

المدير المسؤول : د. سهيل ادريس .

صدرت منذ 1952 ، ومع ذلك فهي ما تزال حاضرة بيننا  
باختياراتها القومية ، وتوجهها الوجداني .

- تقارير ومؤلفات تغطي الحركة الثقافية في العالم العربي .

- دراسات - نصوص قصصية وشعرية -

تباع في كل الاقطار العربية .